الباب السابع

قنـــاة بنما

نبذة تاريخية :

● شرعت شركة فرنسية كونها فرديناند دى لسبس فى يناير ١٨٨٠ إثر نجاح حفر قناة السويس ، فى شق قناة بدون أهوسة تربط مباشرة المحيطين الأطلسى والهادى . ويعد هذا العمل الضخم مغامرة كبرى لشيخ فى الرابعة والسبعين من العمر . وجدير بنا أن نذكر هنا ما قاله شارل دى لسبس لأبيه إزاء تصميمه ، برغم معارضة الجميع الخوض فى هذا المشروع : « إذا عزمت على المسير ورغبت فى أن أتبعك ، فإنى سأفعل ذلك بنفس راضية وبدون تذمر أو تبرم ، مهما تكن النتيجة كل ما وصلت إليه ، أنى مدين لك به ، وكل ما أعطيتنى إياه ، فمن حقك استرداده منى » وكأنه بقوله هذا كان يتوقع إخفاق المشروع .

● أخفق دى لسبس فى شق القناة لعدة أسباب ، من أهمها تفشى البعوض الذى كان يحمل جراثيم الملاريا والحمى الصفراء ، ويفتك بالعمال فتكاً ذريعاً ، حتى كان عدد الضحايا يربو على الأربعين يومياً ، ثم طبيعة الأرض المؤلفة من طبقتين غير متماسكتين ، فكانت تنزلق إحداهما على الأخرى حاملة معها كميات هائلة من الرمال وما عليها من معدات ومنشآت ، وأخيراً وليس آخراً ضعف الإدارة وسوء تقدير كميات الرمال الواجب رفعها لشق القناة .

● اضطرت الشركة إزاء فشلها الذريع ، وإذعاناً للواقع إلى إلغاء مشروعها الخاص بشق قناة مباشرة ، واستبداله بمشروع آخر لقناة ذات أهوسة .

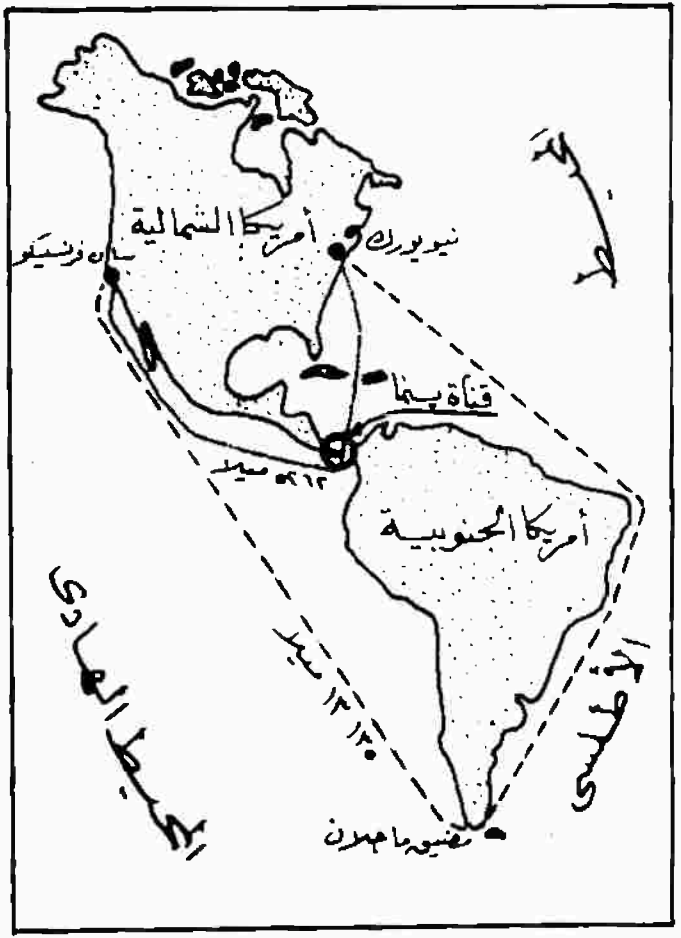

قناة بنما تجنب السفن العابرة فيها الدوران حول أمريكا الجنوبية

● أوقفت الشركة أعمالها سنة ١٨٨٨ بسبب نضوب المال وبعد رفع ٥٥ مليون متر مكعب من الرمال ، وكان المقدر رفعه لشق القناة بأكملها ٤٥ مليون متر مكعب فقط .

● قاضى المساهمون الشركة الفرنسية وعلى رأسها فرديناند دى لسبس وإبنه شارل وأعضاء مجلس إدارتها لاحتيالهم عليهم وتبديد أموالهم بسبب سوء إدارتهم . فحكم عليهم بالسجن وبغرامات فادحة ، الأمر الذى أدى إلى هرب بعضهم وانتحار بعضهم الآخر ، أما فرديناند دى لسبس فقد أوقف تنفيذ الحكم فيه نظراً لكبر سنه ، وقاس ابنه شارل الأمرّين من جراء سجنه ، وشطب اسمه من جوقة الشرف الفرنسية نتيجة لذلك ، واضطراره أخيراً إلى الهرب : مدة ثلاث سنوات ، لعدم استطاعته سداد الغرامة الفادحة الموقعة عليه وعلى أبيه بسبب إفلاسها .

● استأنفت شركة فرنسية جديدة سنة ١٨٩٤ أعمال الشركة السابقة بعد حلها ، غير أنها لم تكن أسعد حظاً منها .

● واصلت الحكومة الأمريكية الأعمال بمعرفتها سنة ١٩٠٤ ، فأنجزتها بنجاح سنة ١٩١٤ بعد رفع ٣٠٠ مليون متر مكعب من الرمال .

● افتتحت القناة رسمياً للملاحة فى ١٥ أغسطس ١٩١٤ .

تبعية القناة :

● حصلت الولايات المتحدة الأمريكية ، بمقتضى معاهدة سنة ١٩٠٣ التى عقدتها مع جمهورية بنما ، غداة استقلالها ، على حق استغلال قناة بنما والسيادة الكاملة على المنطقة[1] الواقعة فيها (١٦٧٦ كم٢) غدا مدينة بنما مدى الحياة ،

---

(١) سادت منطقة القناة ، وهى عبارة عن شريط من الأرض عرضه عشرة كيلو مترات

مقابل ضمان استقلال الجمهورية الفتية ومنحها عشرة ملايين دولار ذهباً ، هذا بالإضافة إلى منحة سنوية قدرها ٢٥٠٠٠٠ دولار تسددها لها اعتباراً من سنة ١٩١٢ .

● زيدت المنحة السنوية إلى ٤٣٠٠٠٠ دولار بمقتضى معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وإلى ١٩٣٠٠٠٠ دولار بمقتضى معاهدة سنة ١٩٥٥ المبرمة بين الدولتين ، ثم إلى ٢٣٢٨٢٠٠ دولار .

● أبرمت فى ٧ سبتمبر ١٩٧٧ ، معاهدتان جديدتان ، بعد ثلاثة عشر عاماً من المفاوضات العسيرة الشاقة ، بين دولة غنية كبرى هى الولايات المتحدة الأمريكية ودولة فقيرة صغرى هى بنما ، وتمنح المعاهدة الأولى للولايات المتحدة حق الحفاظ على حياد القناة الدائم ، واولوية مفنها الحربية بالعبور ، بصفة دائمة ، فى القناة ، وجلاء القوات الأمريكية عن منطقة القناة تدريجياً حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ ، وحق الولايات المتحدة فى استعمال الطرق البحرية والبرية البنمية اللازمة للدفاع عن القناة ، إذا ما تعرض حيادها للتهديد .

● أما المعاهدة الثانية فتمنح البنميين ملكية القناة بكامل منشآتها اعتباراً من ٣١ ديسمبر ١٩٩٩ ، وحق المشاركة فى إدارة القناة ، وزيادة عددهم تدريجياً حتى تخول لهم الإدارة بالكامل فى نهاية مدة الاتفاقية ، وحصول حكومة بنما على عائد

بين المحيطين ، اضطرابات عديدة منذ ١٩٥٨ أثارها البنميون لتعديل معاهدة ١٩٠٣ والمطالبة ، بصفة خاصة ، بالسيادة على المنطقة وزيادة المنحة وتخلى الولايات المتحدة عن أى حق دائم لها على القناة وأبدت الولايات المتحدة استعدادها للاشتراك مع بنما فى استغلال القناة والتنازل عن جزء كبير من أراضى المنطقة مع الاحتفاظ بقواعد حربية للدفاع عن القناة ، وإعداد مشروع حفر قناة جديدة فى بنما فى مستوى المحيطين .

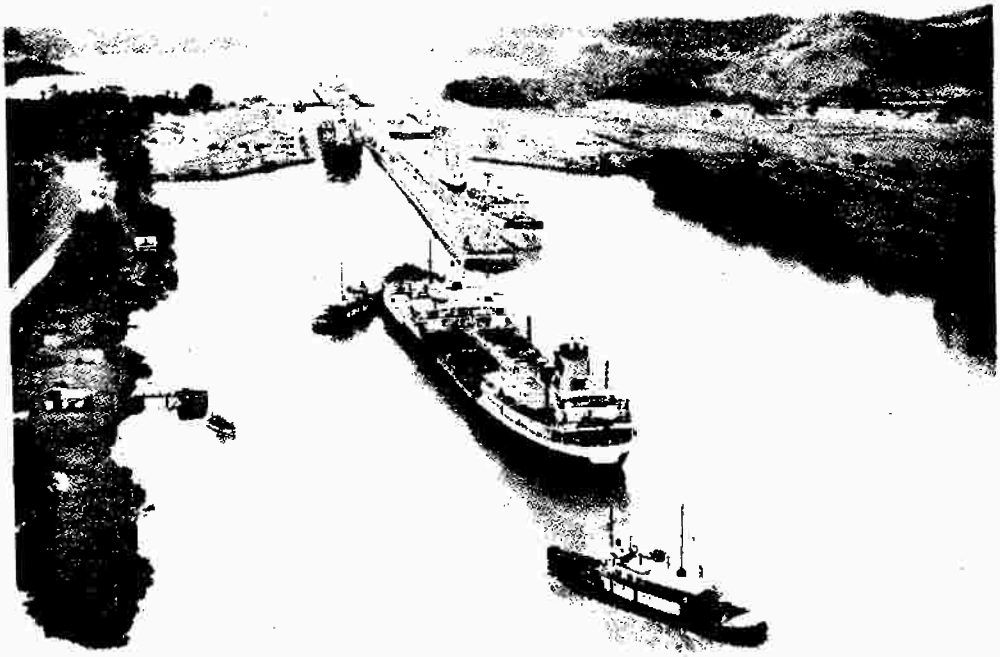

قاطرتان تساعدان ناقلة بترول عملاقة على دخول هويس بدروميجل ، ق قناة بنما

سنوى يتراوح بين ٥٠و٧٠ مليون دولار من إيراد القناة ، ومبلغ ٣٠٠ مليون دولار تقدمها الولايات المتحدة لبنما فى شكل قروض ومساعدات ، هذا بالإضافة إلى قيام الدولتين معاً بدراسة إمكانية شق قناة ثانية مباشرة للسفن العملاقة ، مع منح الولايات المتحدة الأولوية فيها ، فى حالة الإنشاء .

خصائص القناة :

- تقع فى بنما ، إحدى جمهوريات أمريكا الوسطى .
- تصل المحيط الأطلسى بالمحيط الهادى ، عبر برزخ بنما .
- يقع الجزء الأكبر منها فى مستوى بحيرة جاتون التى يبلغ منسوب سطحها ٢٦ متراً فوق سطح البحر .
- أقل عرض لها عند مستوى سطح الماء ١٥٠ متراً .
- طولها ٥٧,٦ كيلو متراً وطول المجارى المهيأة عند طرفيها ٢٤,٧ كيلو متراً[٢] .
- أقل عمق لها ١٢,٨٠ متراً .
- القناة مزودة بثلاثة أهوسة مدرجة ومزدوجة عند طرفيها ، للسماح لسفينتين بالعبور معاً فى اتجاه واحد ، أو اتجاهين متضادين ، ويبلغ طول الهويس ٣٠٤,٨ أمتار وعرضه ٣٣,٥ متراً وعمقه ٢١,٣ متراً . وتعمل الأهوسة جميعها أوتوماتيكيًّا ، بصورة تدعو إلى الدهش والإعجاب .

السفن العابرة :

الغاطس الأقصى المسموح به لها ١١,٥٨ متراً (٣٨ قدماً) .

---

(٢) ١١,٧٥ كم طول بجرى المحيط الهادى و ١٢,٩٥ كم طول بجرى المحيط الأطلسى .

● الطول والعرض المصرح بهما لها محدودان بما يتناسب مع حجم الأهوسة .

● تقابلها فى القناة مسموح به على طول مجراها ، ما عدا المساحة الواقعة فى قطاع كولبرا ، فلا يسمح فيها بتقابل البواخر الكبيرة الحجم .

● متوسط مدة عبورها القناة تسع ساعات تقريباً .

● توفر لها القناة من ٢٠ إلى ٦٠٪ من المسافة بتجنبها الدوران حول أمريكا الجنوبية .

● دخولها القناة يتم نهاراً ، بين الساعة السادسة صباحاً والساعة الثالثة بعد الظهر . لإيقاف الأهوسة عن العمل من الساعة الحادية عشرة مساء إلى الساعة السابعة صباحاً ، حيث إن الإسراف فى استخدامها سيؤدى إلى انخفاض مستوى المياه فى بحيرة جاتون فى فصل الجفاف .

● عبرت القناة فى سنة ١٩٧٩ عدد ١٤٣٦٢ سفينة صافى حمولتها ١٦٩ مليون طن[٣] . وتتبع ٦٦ دولة .

كيفية عبور سفينة فى القناة :

● تدخل السفينة ميناء كريستوبال على المحيط الأطلسى .

● تجتاز خليج ليمون وطوله ١٢.٩٥ كيلو متراً .

● تمر السفينة خلال أهوسة بحيرة جاتون الثلاثة المتفاوتة المناسيب ، فترتفع ٢٦ متراً فوق سطح البحر حتى تصل إلى صفحة بحيرة جاتون الصناعية .

---

(٣) يبلغ متوسط حمولة السفينة العابرة فيها ١١٧٤٢ طنًّا ، فى حين يبلغ متوسط حمولتها ١٣٥٤٢ طنًّا فى قناة السويس ، هذا علماً بأن قناة بنما تطبق نفس نظام قناة السويس ، باعتبار السفينة إما شاحنة وإما فارغة .

● تعبر السفينة بحيرة جاتون العذبة بطول ٣٨ كيلو متراً وسط الغابات الاستوائية الكثيفة وتحف بها فى أثناء سيرها التماسيح السابحة بين جزر من الأعشاب الطافية على سطح الماء .

● تخترق السفينة ممر كوليبرا الذى يمتد ١٣ كيلو متراً فى أعماق واد متعرج ، تحف به على الجانبين صخور صلدة حمراء داكنة اللون ، يبلغ ارتفاعها ستين متراً .

● تجتاز السفينة هويس بدروميجل الذى ينزلها ٩ أمتار ، حتى تصل إلى بحيرة ميرافلوريس .

● يرجعها هويس ميرافلوريس إلى مستوى سطح البحر .

● تجتاز السفينة مجرى بحريا بطول ١١,٧٥٠ كيلو متراً .

● تصل السفينة أخيراً إلى ميناء بالبوا على المحيط الهادى .

كيفية عبور سفينة في قناة بنما
مدخل القناة
ميناء بالبوا
بحيرة جاتون
ميناء كريستوبال
مدخل القناة